مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

البعد الفلسفي لأيدلوجية العولمة

*موسى السنوسي المهدي عبدالرزاق[1]
[1]قسم التربية وعلم النفس، كلية التربية غات – جامعة سبها

الملخص

العولمة ظاهرة واقعية قديمة حديثة من إنتاج الفكر الغربي، ولها أهداف وآثار إيجابية وسلبية، كما أن لها تجليات اقتصادية وسياسية وثقافية واجتماعية، فهي أيدلوجية تسعى في فلسفتها إلى محاولة السيطرة على كثير من اقتصاديات الدول وخاصة القومية منها لفرض هيمنتها عليها.

ونسعى من خلال هذه الدراسة إلى التعريف بهذه الظاهرة كواقعة ظهرت وفرضت نفسها منذ العقد الأخير من القرن الماضي، وكما نهدف إلى معرفة طريقة التعامل معها لاسيما الفكر العربي مبرزين بعض من جوانبها السلبية والإيجابية، وما يروج لها من أفكار في ظل تطور الفكر البشري.

فجاء اختيارنا لموضوع الدراسة (البعد الفلسفي لأيدلوجية العولمة) محاولةً للإجابة على عدد من التساؤلات تمثل اشكالية الدراسة ويتمثل أهمها في:

– ماهية العولمة وما هي ملامح ظهورها؟

– ما هي الأبعاد الفكرية لظاهرة العولمة؟

– وهل أيديولوجية العولمة سبب في تشكيل قروية العالم؟

– وما هو دورها تجاه الدولة القومية والوطنية؟

و اختتمت الدراسة بنتائج تتلخص أهمها في الاتي:

1– العولمة ظاهرة كونية فريدة تنادي بتقديم أفضل السبل، لإقامة حياة كريمة على وجه الأرض وتشترك في مفهومها شكلا مع مصطلح العالمية والعالم، وتختلف معهما في المضمون، بحيث أن العولمة في معظم مفاهيمها تهدف إلى السيطرة، وتبني النموذج الأمريكي في مختلف جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها, على خلاف ما تدعو إليه العالمية عند الفيلسوف (رسل) فهي مذهب أخلاقي إنساني يهدف إلى تحقيق التقارب بين الشعوب على أساس نسق فكري يراعي المساواة والعدالة بين الامم.

2– الفكر الليبرالي المفرط في تقديس الحريات المطلقة رائد هذه الظاهرة والداعي إليها فهو يدعو في إحدى نظرياته إلى فلسفة نهاية التاريخ، وأنّه لم يعد هناك مساراً آخرا للتنمية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للعالم أجمع غير مسار الليبرالية الاقتصادية والسياسية.

* مؤلف البحث: عناوين البريد الإلكتروني Mou.abdalrazzaq2@sebhau.edu.ly
تاريخ استلام البحث 30 اغسطس 2024 استلام رد المحكمين 10 سبتمبر 2024 - تم قبوله 26 سبتمبر 2024

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

3- على الأقطار العربية الاهتمام بكافة مجالات التنمية البشرية، لرفع مهارة اليد العاملة واعتماد البرامج العلمية، والاستفادة من المعلوماتية، والتكنولوجيا الحديثة، لمواكبة التطور، وإقامة أسواق ومناطق تجارية عربية إقليمية مشتركة، والعمل وفق تخطيط استراتيجي يكفل المزيد من الديمقراطية والحريات والعدالة الاجتماعية.

كما ذيلت الدراسة بقائمة الهوامش والمراجع سائلين المولى عز وجل التوفيق.

الكلمات المفتاحية: العولمة، العالم، الدولة القومية، الاقتصاد، الأيدلوجية، السيطرة.

The philosophical dimension of the ideology of globalization

* Mousa Alsanousi Almahadi AbdaRazzaq[1]
[1]Department of Education and Psychology, Faculty of Education, Ghat - Sabha University

A B S T R A C T

Globalization is an ancient and modern realistic phenomenon produced by Western thought, and has positive and negative goals and effects, as well as economic, political, cultural and social manifestations. It is an ideology that seeks in its philosophy to try to control many economies of countries, especially national ones, to impose its hegemony over them.

Through this study, we seek to define this phenomenon as a fact that appeared and imposed itself since the last decade of the last century, and we also aim to know how to deal with it, especially Arab thought, highlighting some of its negative and positive aspects, and the ideas that are promoted in light of the development of human thought.

Our choice of the subject (the Philosophical Dimension of the Ideology of Globalization) came in an attempt to answer a number of questions that represent the problem of the study, the most important of which are:

1. What is globalization and what are the features of its emergence?
2. What are the intellectual dimensions of the phenomenon of globalization?
3.Is the ideology of globalization a reason for the formation of the world's village?
4. What is its role towards the nation-state and nationalism?

The study concluded with results, the most important are summarized as follows:

1. Globalization is a unique universal phenomenon that calls for providing the best ways to establish a decent life on earth and shares its concept in form with the term globalism and the world, and differs from them in content, such that globalization in most of its concepts aims to control and adopt the American model in various aspects of political, economic, social and other life, contrary to what globalism calls for by the philosopher (Russell), as it is a human moral doctrine that aims to achieve rapprochement between peoples on the basis of an intellectual system that takes into account equality and justice between nations.

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

2. Liberal thought, which is excessive in sanctifying absolute freedoms, is the pioneer of this phenomenon and advocates it, as it calls in one of its theories for the philosophy of the end of history, and that there is no longer another path for economic, political and social development for the entire world other than the path of economic and political liberalism.
3. Arab countries should pay attention to all areas of human development, and to raise the skills of the workforce and adopt scientific programs, and benefit from information technology and modern technology, to keep pace with development, and establish joint Arab regional markets and trade zones, and work according to a strategic plan that guarantees more democracy, freedoms and social justice.

Keywords The study was also added to the list of footnotes and references, asking Allah, the Almighty for success.

المقدمة:

ظهر في الميادين الثقافية والاجتماعية والسياسية في دائرة الأوساط العربية مفهوم العولمة وفي نطاق تقييمنا له لوحظ دمج العولمة بالتحضر والحداثة والمعاصرة، بل هي رمز التطور والتقدم الثقافي والاجتماعي دون الوعي الحقيقي للظاهرة، بل أخذ مفهوم العولمة من ظاهرها وأخذت تذهب بالعقول إلى العالمية والشمولية.

إن ظاهرة العولمة الجديدة القديمة ظاهرة تدخل ضمن دائرة الإطار الأيديولوجي فجاء اختيارنا لموضوع الدراسة (البعد الفلسفي لأيديولوجية العولمة)، نظراً لتداول الظاهرة على رقعة واسعة في الفكرين العربي والإسلامي، وما تقوم به من تأثير حتى وصل الأمر إلى تداخل العولمة بمفاهيم التطور والحداثة والثقافة وغيرها.

إن مشكلة الدراسة الموسومة بعنوان – البعد الفلسفي لأيديولوجية العولمة – تتلخص في عدة تساؤلات أهمها:

– ماهية العولمة وما هي ملامح ظهورها؟

– ما هي الأبعاد الفكرية لظاهرة العولمة؟

– وهل أيديولوجية العولمة سبب في تشكيل قروية العالم؟

– وما هو دورها تجاه الدولة القومية والوطنية؟

ومن خلال الدراسة نهدف إلى الإجابة على كل هذه التساؤلات التي تمثل إشكالية الدراسة وفق منهج التحليل النقدي، وتأتي أهم عناصر الدراسة في:

- ماهية العولمة.
- تجليات العولمة.
- حقيقة العولمة وأثرها في الواقع العربي المعاصر.

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

ثم نختم الدراسة بالخلاصة وأهم النتائج داعين المولى أن تكون رافداً ودليلاً للفكر العربي والإسلامي خاصة في فهم أيديولوجية العولمة، والسعي في إيجاد السبل المثلى للتصدي للآثار السلبية لهذه الظاهرة الحتمية واختيار الطرق الكفيلة لتحقيق حياة كريمة للمواطن العربي والإسلامي خاصة، وفق نظام عالمي يضمن تحقيق المساواة والعدالة وضمان الحقوق بين الامم.

ماهـــــية العولمة

ملامح نشأة الظاهرة:

إن ظاهرة العصر الجديد (العولمة) أو(الكوننة) ما يسمي بالنظام العولمي على حد تعبير بعض البحاث، حصيلة الإنجازات البشرية السريعة التي فرضت نفسها حتى على أشد معارضيها والتي هيأته للدخول للقرن الحادي و العشرين حتى نفهم المفهوم الحقيقي لهذه الظاهرة كان لابد من عرض أبرز الأدبيات التي تناولت دراسة هذه الظاهرة، ومعرفة ملامحها بغض النظر عما إذا كانت مؤيدة أو رافضة.

إن ثمة ارتباط بين القصور الرأسمالي والتطور الديمقراطي الليبرالي، وانسحب على ظاهرة العولمة التي تقوم على فكر ليبرالي يحترم الحريات الفردية، ويعتبر الفرد هو المحور الأساسي في بناء نظام ومجتمع ديمقراطي حر يعتمد علي قيم التعدد والتسامح والحرية والمساواة وقبول الآخر، وترسيخ قيم التنوير العلمانية، وتجاوز أنساق القيم التقليدية التي ميزت المجتمعات الإقطاعية والزراعية .[1]

إن من ملامح ظهور العولمة في السنوات العشر الأخيرة شيوع استخدام لفظ العولمة، ولاسيما بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، ومع هذا فهي ليست حديثة تماماً، فالعناصر الأساسية في أيديولوجية العولمة، ازدياد العلاقات المتبادلة بين الأمم المتمثلة في تبادل السلع والخدمات أو انتقال رؤوس الأموال، أو انتشار المعلومات والأفكار، أو تأثر أمة بقيم وعادات غيرها من الأمم ـ كل هذه العناصر يعرفها العالم منذ عدة قرون، وخصوصاً منذ الكشوف الجغرافية في أواخر القرن الخامس عشر.[2]

وارتبط شيوع العولمة أيضاً بنظريات منها فكرة الكاتب الأمريكي والياباني الأصيل (فرنسيس فوكو ياما) التي عرفت باسم (نهاية التاريخ)، ويزعم فيها بأننا وصلنا إلى نقطة حاسمة في التاريخ البشري تتحدد بانتصار الليبرالية والديمقراطية على سائر النظم المنافسة لها، وأن العالم قد أدرك أن الرأسمالية هي أفضل التنظيمات الاقتصادية.[3]

أي الدعوة إلى العولمة في الولايات المتحدة الامريكية (يفترض أنها تعني إلى تبني النموذج الامريكي في الاقتصاد والسياسة وفي طريقة الحياة بشكل عام.[4]

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

وقد شاع استخدام المصطلح بوجه خاص بعد سقوط الاتحاد السوفيتي وتفكك الكتلة الاشتراكية، وتحول دولها إلى اقتصاديات السوق و الحرية الاقتصادية ـ بعد انتهاء الحرب الباردة بانقضاء نظام ثنائية الأقطاب، مستهدفة العمل على إعادة تشكيل النظام الدولي الراهن وفق رؤية القطب الأوحد علي الساحة الدولية (الولايات المتحدة الأمريكية)، وفق انساق مذهبه السياسي والاقتصادي والثقافي القيمي، لغرض تحقيق هيمنة هذه الرؤى والإنسان فكرياً وواقعياً على مجمل النظام العالمي القائم، مستغلة كل ما هو متاح من الرسائل وثورة الاتصال الهائلة في حقبة ما يسمي بما بعد الحداثة.(5)

وارتباط ظهور العولمة أيضاً بنظرية تذهب إلى أننا نمر بعصر نهاية الأيديولوجيات، وأن الاعتبار الوحيد الجديد بالاهتمام هو اعتبار المصلحة الاقتصادية، ونظريات تذهب إلى أننا نمر بعصر " زوال القوميات " ومن بينها القومية العربية، وأن الظروف لم تعد تسمح بأفكار مثل رفض التبعية أو مناهضة الاستعمار، حيث أصبح العالم قرية كبيرة واحدة.(6)

مفهوم العولمة :

بدءا من المفيد القول إن ظاهرة (العولمة) فرضت نفسها حتى على من يرفضها، وهذا يتطلب منا فهماً جيداً لها، و نود الإشارة أيضاً إلى أن وضع مفهوم أو تعريف جامع مانع (للعولمة) هو أمر صعب، ذلك لأن الاقتصادي والسياسي والاجتماعي كل له رؤيته وفهمه قد يختلف في مضامينه عن الآخر هذا من جانب، ومن جانب آخر لكل رؤيته و اتجاهاته وانتماءاته، لذلك سنحاول إلقاء الضوء على أبرز تعريفاتها، وتحديداتها.

العولمة هي اشتقاق من العالم ومن العالمية، لكي تصل بعد ذلك إلى العولمة، لكن هل هذا يعني بأن العولمة هي العالمية؟ بالطبع لا، لأن العالمية فكرة ترتبط أساسا بالانتشار على مستوى العالم أجمع فكرياً، عقائدياً، مذهبياً، كما هو الحال للديانة الإسلامية على سبيل المثال لا الحصر.(7)

فالعولمة مشتقة من لفظ عالم (بفتح العين واللام)، وهي تختلف عن العالمية التي دعا إليها (رسل) في مذهبه الأخلاقي والإنساني الذي استهدف فيه تحقيق تقارب عالمي بين الشعوب في إطار نسق فكري يراعي المساواة والعدالة بين الأمم.(8)

العولمة ليست مجرد مفهوم، وإنما هي عملية مستمرة يمكن ملاحظتها باستخدام مؤشرات كمية وكيفية، ويرى الباحثون أن هناك أربعة عمليات أساسية للعولمة، هي: المنافسة بين القوي العظمى، والابتكار الثقافي (التكنولوجي)، وانتشار عولمة الإنتاج والتبادل، وانتشار التحديث.(9)

العولمة عبارة عن نسق جديد من العلاقات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتفافية والمعلوماتية بين مختلف بلدان الارض، تتجاوز الحدود الجغرافية، وتختصر المسافات، وتتحدي مفاهيم السيادة، وقد تمكنت أمريكا من خلالها أن

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

تهيمن على العالم خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، والسبب الرئيسي في نشوء هذا النسق الجديد، أن هذه التطورات الثورية التكنولوجية العلمية والمعلوماتية والإعلامية هي التي حولت العالم إلى قرية صغيرة.[10]

ومن تعريفات العولمة أنها تمثل مرحلة من مراحل التفكير الإنساني في العالم المعاصر بدأت بالحداثة، وما بعد الحداثة، العالمية، ثم العولمة، التي يسميها بعض من الباحثين مرحلة (الأمركة)، ثم تأتي بعد ذلك مرحلة الكوكبة نسبة إلى كوكب الارض، ثم بعد ذلك يتطلعون إلى مرحلة الكونية .[11]

ومن خلال ما تقدم من المفاهيم الظاهرة للعولمة التي سبق ذكرها أنها تعددت وجهات النظر حول تقيمها فهناك من اعتبرها ظاهرة تاريخية لا جغرافية، فهي واسعة الحدود تخترق كل شيء، لكي تصل إلى جزئياته، كم يبدو أنها ليست أيدلوجية أو مذهب سياسي أو معتقد فكري هي أساساً ظاهرة تاريخية وهي ليست كالعالمية مرتبطة بالأرض والإنسان فحسب، بل هي مرتبطة أساساً (بالكونية) وأنظمة الإنسان المتنوعة سواء مع الأرض أو في الفضاء.[12]

والعولمة ظاهرة التجديد تتركز أساساً في مصادر الهيمنة الاقتصادية والقرار السياسي في يد حفنة من الاحتكارات المالية والحكومات التي تعتبر نفسها في خدمة الأولى، ووفقا لهذه الرؤية تبشرنا الظاهرة بموجة ثالثة من الغزو الاستعماري، ولا تبشرنا بحضارة عالمية إنسانية أخذت في المخاض .[13]

وقد انتقد الوزير الفرنسي السابق، ورئيس التجمع لأجل فرنسا (شارل ياسكو) ظاهرة العولمة بقوله:" العولمة لا تتعلق إلا باستعباد الشعوب، وتدمير اللغات الوطنية والأمم قرباناً لمصالح تجارية لمجموعة الشركات المتعددة الجنسية، وانصياعاً لإدارة الهيمنة العالمية للولايات المتحدة الامريكية، ويضيف بأن العولمة ليست ظاهرة نزلت من السماء، وإنها من غير الممكن تفاديها ولا هي غير ممكن تراجعها، فقد ثبت أنها ليست إلا شكلاً من أشكال الايدلوجية الليبرالية المتطرفة، والتي تقوم على فرضية عجز الدول، والتي يراد فرضها على الشعوب باعتبارها أمراً واقعا ".[14]

فهناك فرق واضح بين أن ننتمي جميعاً لدول قومية متشابهة من حيث القيم والغايات والوسائل، وبين أن ينتمي العالم إلى نظام للسيطرة والقوة يتجاوز الدولة القومية، ويخضع لقواعد عمل جديدة، وتوجهه قيم مشتركة مثل قيم حقوق الانسان والديمقراطية. [15]

تجليات الــعولمة

تمهيد:

للعولمة تجليات كبيرة ومتعددة ومتنوعة ومتشابكة على حدٍ سواء، على صعيد دول العالم النامية أو المتقدمة بمستويات مختلفة بعضها يعكس جوانب سلبية ستعيشها دولنا بالذات، وأن تبدو خيوطها مكتملة لحد الآن، لكن تجلياتها تبدو ملموسة إلى حد ما ولعل أهمها:

1. مشروع الشرق الأوسط الكبير.

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

2. العالم أصبح قرية صغيرة.

3. تكريس التبعية الاقتصادية والثقافية للغرب.

مشروع الشرق الأوسط الكبير :.

إن أيدلوجية مشروع الشرق الأوسط الكبير لها جذور وامتدادات فهي ليست جديدة على المنطقة، وإن كانت ظهرت على السطح وأصبحت عنواناً متداولاً منذ أوائل عقد التسعينيات من القرن الماضي، ومن المفيد الإشارة إلى أن جذور هذا المشروع تعود إلى (هرتزل) مؤسس الحركة الصهيونية، الذي دعا إلى ما يسمي (بكومنولث) شرق أوسطي ليكون للكيان الصهيوني آنذاك دور قيادي فعال لاسيما على الصعيد الاقتصادي، لتصبح إسرائيل في المنطقة هي مركز الاستثمارات والتكنولوجيا، والتحديث، والخبرة، والبحث العلمي، والمصدر الأساسي المسيطر على منابع هذه المنطقة. (16)

وجاء هذا المشروع في مراحل كانت أهمها:

المرحلة الأولى/ وهي عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى عندما خضعت المنطقة العربية لنظام (الانتداب الاستعماري) والذي توافق مع بداية وعد بلفور سنة 1917م الذي قدمته الحكومة البريطانية إلى إسرائيل لزرعها في قلب الوطن العربي.

المرحلة الثانية/ وهي بالذات بعد الحرب العالمية الثانية التي شهدت التغلغل الأمريكي الصهيوني في المنطقة بشكل كبير، وما حاولت أن تجسده من تجزئة، وتبعية، وتجويع للشعوب وحروب دامية بينية، وهنا ظهرت فكرة (الشرق الأوسط) في الدراسات الأمريكية للدلالة ضمنياً على زرع الكيان الصهيوني، وأهمية تواجده ضمن الدائرة العربية.

المرحلة الثالثة/ التي نعيشها حالياً فهي بدأت منذ مطلع التسعينات للقرن الماضي، عقب مؤتمر (مدريد) سنة 1991 م وبشكل خاص بعد توقيع أتفاق غزة . أريحا في عام 1993 تحت شعار (مباحثات السلام) كذلك (المباحثات متعددة الأطراف).(17)

وفي عام 1979م طرح رئيس الوزراء الصهيوني (مناحيم بيجن) مشروع (مارشال الموسع بالشرق الأوسط) الذي يهدف إلى دمج اقتصاديات العالم العربي بالوطن العربي، كإحدى الوسائل الرامية لتحقيق تعايش سلمي، أو كما أسماه (السلام الاقتصادي) متزامناً مع السلام السياسي ولقى مشروع مارشال الجديد قبولاً واسعاً لدي الولايات المتحدة الأمريكية، وفي الكونغرس الأمريكي تبني مشروعاً اقتصادياً إنمائياً يشمل إسرائيل والدول العربية المجاورة لها – وظهر للوجود في أعقاب الحرب العالمية الثانية بهدف أعادة إعمار وبناء أوروبا اقتصادياً.(18)

وأبرز النقاط التي يحتويها المشرع هي:

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

1. الحدود الطويلة أو القصيرة غير قادرة على منع نشوب الحرب إلا إذا ساندها مشروع اقتصادي، تستفيد منه دول المنطقة مشيراً إلى أن المشروع الجديد هو الذي يكفل تحقيق السلام.

2. هذا المشروع يشتمل على صندوق مالي يقدر بحوالي 30 مليار دولار سنوياً، ولمدة عشر سنوات أو ما يعادل بقيمه اجمالية تقريبا 300 مليار دولار، ويعطي لكل دولة الحق في الاستفادة من هذا الصندوق في حالة توقيعها على (السلام)، ويمول الصندوق من الولايات المتحدة بثلث القيمة، والولايات الأوروبية المشتركة بالثلث الثاني، وكندا واستراليا والدول الإسكندنافية بالثلث المتبقي.

3. أن يكون مشروع مارشال الجديد، واقعاً لزيادة إنتاج دول أروبا و يزيد من معدل صادراتها ومضاعفة استخدام اليد العاملة، كذلك أن يكون للكيان الصهيوني دور قيادي وفعال في المنطقة العربية وخاصة على الصعيد الاقتصادي.[19]

العالم قرية صغيرة:

ارتبطت أيدلوجية العولمة بنظريات كما أشرنا سلفاً ذهبت إلى أننا نمر بعصر نهاية الأيدولوجيات، أي العالم وصل إلى منتهاه في خلاصة إنتاج الأفكار الانسانية . وأن الاعتبار الوحيد الجدير بالاهتمام هو اعتبار المصلحة الاقتصادية، ونظريات أخرى تذهب إلى أننا نمر بعصر زوال القوميات ومن بينها القومية العربية، وأن الظروف لم تعد تسمح بأفكار مثل رفض التبعية أو مناهضة الاستعمار، حيث أصبح العالم قرية كبيرة واحدة.[20]

إن عملية دمج العالم في قرية واحدة أصبح حتمية تاريخية واقعية، وأن هذا الانتقال بدأ بتبادل المعلومات والأفكار يحتل مكانته في السيطرة على هذه العلاقات بوصفة الوسيلة الأكثر فعالية في تحقيق هذا الانتقال، والمهيمنة على هذا الانتقال الشركات المتعددة الجنسيات، وهي الشركات التي تتخذ من العالم كله مسرحاً لعملياتها في الحصول على المستخدمات، أو توزيع عمليات الإنتاج أو التسويق، ومن ناحية أخري فإن التطور الهائل في تكنولوجيا الاتصال عبر القارات من خلال محطات التلفزيون الفضائية وغيرها من وسائل الاتصال يمكن أن يؤدي إلى زيادة التواصل الثقافي بين الشعوب، ويساعد على إيجاد أهداف مشتركة للإنسانية تتجاوز المصالح الوطنية، ولا تتناقض معها في الوقت نفسه.[21]

إن خروج دول العالم الثالث من مأزق الفقر والتخلف بدعوى العالم أصبح قرية صغيرة بإزالة حدود السوق يعبد الطريق أمام دول العالم الثالث للتحسين من فرص هذه الدول، من أجل اللحاق اقتصادياً بركب البلدان الصناعية، فمن خلال العولمة سيكون بوسع ستة مليار مواطن في العالم المشاركة في الانتصارات التي لم ينعم بها، حتى الثمانينات سوي ستمائة مليون مواطن شمالي من رفاهية . حقاً إلى مواطني الجنوب الفقراء .[22]

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

إن التجليات والمزاعم للعولمة إنها تعني المزيد من التحديث للنظام الرأسمالي رغم الانتقادات الموجهة إليه، فهو ما يزال يقدم رؤية تنويرية وبتوجيه ليبرالي وديمقراطي يقوم على احترام الاختلاف في الرأي، وتكريس مبادئ حقوق الانسان وكذلك الحريات، وأن تلك التطورات التي عرفتها أوروبا في ظل الرأسمالية تحت عنوان التحديث، والعولمة بدورها تعني مزيداً من التحديث، الذي لا يمكن أن يتم إلا بدور فاعل للدولة لضبط الأداء الاقتصادي، أو تنظيم تفاعلات السوق.[23]

حقيقة العولمة وأثرها على الواقع العربي المعاصر.

أثارت العولمة جدلاً أكاديمياً عميقاً وحاداً حول مضامينها بين الواقع المأمول، وآثارها على نظام (وستفاليا) الذي تأسست عليه العلاقات الدولية منذ أكثر من 350 عاماً، والذي أصبحت فيه الدولة الوطنية القومية الحديثة محور وأساس التفاعلات الدولية، وبرزت في هذا الإطار مدرستان فكريتان؛ مدارس فكرية متمايزة اختلفت في تقييمها لمضامين وآثار العولمة، وخاصة علي الدولة الوطنية وسيادتها، ودورها، وأهميتها في العلاقات الدولية المعاصرة.[24]

ترى المدرسة الفكرية الأولى التي يعبر عنها أساساً الليبراليون الجدد أن من أهم نتائج وآثار العولمة هي التقليل من أهمية ومركزية الدولة الوطنية في التفاعلات الدولية، إلى جانب الحد من سيادتها واستقلالها وحرية حركتها.

أما المدرسة الفكرية الثانية التي يعبر عنها الواقعيون الجدد، فترى أن الدولة الوطنية لا تزال هي محور العلاقات المعاصرة، وأن العولمة لا تمثل ظاهرة أو عملية جديدة لم يكن لها سابق أو مثيل، كما يدعي الليبراليون، وإلى جانب هاتين المدرستين برز في أدبيات العولمة تيار ثالث حاول أن يقدم تقييما موضوعياً لآراء هاتين المدرستين وأن يضع منظوراً جديداً لفهم العولمة، وآثارها على سيادة الدولة الوطنية.[25] وبنوع من التفصيل سنتناول رؤى تلك النظريات حول العولمة وآثارها وموضوعيتها.

المدرسة الليبرالية:

لقد كان لليبرالية تأثير عميق على شكل المجتمعات الصناعية الحديثة وطبيعتها، فلقد أيدت مبدأ الحكومة المقيدة والمحدودة، وآمنت بضرورة أن يتحرر الأفراد من السلطة الاعتباطية والتحكمية للدولة، ولقد ناصرت الحرية السياسية والديمقراطية، والحقوق المدنية والسياسية المضمونة دستورياً، كذلك فإن الليبرالية دعت للمنافسة الفردية في المجتمع المدني، وادعت أن رأسمالية السوق هي أفضل ما يعزز ويحقق الرفاهية العامة عن طريق التخصيص الأكثر كفاءة لموارد المجتمع النادرة، وبالدرجة التي تحققت بها أفكار الليبرالية في التحولات الديمقراطية الحديثة، وتجلت في عولمة الاقتصاد العالمي.[26]

يميل الليبراليون الجدد إلى اعتبار العولمة الناتج النهائي لعملية تحول طويلة في السياسية العالمية. وأن الانتشار العالمي للرأسمالية خلال العقد الأخير من القرن العشرين قد يبرر الادعاء بأن هناك مساراً واحداً للتنمية الاقتصادية

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

والسياسية والاجتماعية للعالم أجمع، هو مسار الليبرالية الاقتصادية والسياسية، ومن هنا جاء ادعاء (فرنسيس فوكوياما) حول نهاية التاريخ، وأن عصر الأيدلوجيات قد أنتهى، ووصل إلى ذروته لدى الحضارة الغربية.

كما يذهب أيضاً أنصار ظاهرة العولمة بأنها تمثل حقبة تاريخية جديدة في التاريخ البشري تكون فيه الدول الوطنية التقليدية، وحدات غير طبيعية في الاقتصاد العالمي، ببروز سوق عالمي واحد، وبمبدأ التنافس العالمي، كمؤشر عن التقدم الانساني، العولمة في اعتقادهم تؤدي إلى إلغاء البعد القومي أو الوطني في الاقتصاد، وعن طريق تأسيس شبكات غير قومية للإنتاج والتجارة والتمويل، ففي اقتصاد (بدون حدود) تصبح الحكومات الوطنية مجرد سيور نقل لرأس المال العالمي، وإن بروز الاقتصاد العالمي، وانبثاق مؤسسات الحكم العالمي، والانتشار العالمي للثقافات يقدم دليلاً غير نشوء نظام عالمي جديد، يقضي على الدولة الوطنية القومية، ويضعف سلطتها الشرعية، ونتيجة للتحدي أصبحت غير قادرة على السيطرة على ما يحدث داخل حدودها أو أن تحقق بنفسها مطالب مواطنيها أكثر من ذلك، فمع اكتساب مؤسسات الحكم العالمي والإقليمي دوراً أكبر فإن سيادة واستقلالية الدول تتعرض للمزيد من التآكل والانحسار.[27]

المدرسية والواقعية:

تعد العولمة أسطورة أو خرافة تخفي حقيقة اقتصاد دولي منقسم بصورة متزايدة إلى كتل إقليمية لا تزال فيها الدول القومية الوطنية قوية جداً، ويرى أصحاب المدرسة الواقعية (المشككين) أن مستويات الاندماج الاقتصادي لا ترقى إلى (النمط الثاني)، أي نمط السوق العالمي المندمج اندماجاً كاملاً، الذي يدعيه أنصار العولمة، ويؤكدون بأن المستويات المعاصرة من الاعتماد الاقتصادي المتبادل ليست غير مسبوقة تاريخياً بأي حال من الأحوال.[28]

إن معظم المشككين في أن النشاط الاقتصادي يمر بعملية إقليمية مهمة مع تطور الاقتصاد العالمي في اتجاه ثلاثة كتل مالية وتجارية رئيسية هي: الاتحاد الأوروبي، ومنظمة التعاون الاقتصادي الأسيوي الهادي، ومنظمة التجارة الحرة لأمريكا الشمالية، وأن الاقتصاد الدولي قد أصبح أقل اندماجاً عن ما كان عليه سابقاً، وأن العولمة والإقليمية تمثلان نزعتين متعارضتين وإن الاقتصاد الدولي قد أصبح أقل عالمية جغرافياً مقارنة بعصر الامبراطوريات العالمية.[29]

وبرؤية نقدية واضحة يذهب المشككون بأيدلوجية العولمة بأنها مصحوبة بتهميش اقتصادي متنامي للعديد من البلدان النامية، نظراً لكثافة تدفقات التجارة والاستثمار داخل الشمال الغني، مع استبعاد معظم بقية العالم، علاوة على ذلك فإن الواقعيين الجدد يسعون لتحطيم خرافة وأسطورة (الشركة العالمية)، مسلطين الضوء على حقيقة أن تدفقات الاستثمار الاجنبي مركزة بين الدول الرأسمالية المتقدمة، وإن معظم الشركات العابرة للقومية تظل أساساً مخلوقات لدولها أو أقاليمها بناء عليه، فإن وجهة النظر الواقعية الجديدة ترفض بصفة عامة أن العولمة تؤدي إلى إعادة هيكلية

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

عميقة ومهمة للعلاقات الاقتصادية العالمية، بقدر ما يؤكدون على أنماط عدم المساواة، أو الهيراركية المتجذرة في الاقتصاد العالمي الذي لم يتغير بنيويا إلا بصورة ضئيلة خلال المائة سنة الماضية.[30]

للتعامل مع الظواهر الاقتصادية العالمية، التي تمثل العولمة الاقتصادية الآن، يجب أن يكون سلاح الاقطار العربية – في هذه المراحل والمراحل اللاحقة – هو المشروع الاقتصادي العربي المتكامل الموحد، إذ يتماشى ذلك مع لغة العصر التي أسقطت من حساباتها العديد من المفردات غير ذات جدوى، مثل، الاقتصاد المحلي القوي، والاعتماد على الذات المنفردة وفرض الجمارك والرسوم بقصد تحصين الصناعات، ذات المنشأ الوطني، وأصبحت لغة العصر تتحدث عن التكتلات الاقتصادية الضخمة، والشركات عابرة القوميات العملاقة، التي أصبحت الآن المسيطر الحقيقي على الاقتصاد العالمي الذي جعلت منظمة التجارة العالمية (W.T.O) سوقه سوقاً واحدة، وفضاءه يشمل العالم بأسره أينما وصلت، وتصل وسائل المواصلات والاتصالات الحديثة.[31]

المدرسة الثالثة (أنصار التحول):

يرى أنصار التحول بأن العولمة مع بزوغ فجر الألفية الجديدة تمثل قوة دفع مركزية للمتغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المتسارعة، التي تعمل على إعادة تشكيل الجمعيات الحديثة والنظام العالمي الجديد، وفقا لهذا المنظور، فإن العملية المعاصرة للعولمة غير مسبوقة تاريخياً بالدرجة التي فرضت على الحكومات والمجتمعات في جميع أنحاء العالم، ضرورة التكيف مع العالم لم يعد فيه هناك تميز واضح بين الشؤون الدولية والمحلية والخارجية والداخلية.[32]

إن منظري منظور التحويل لا يزعمون أي شيء فيما يتعلق بالاتجاه المستقبلي للعولمة، ولا يسعون إلى تقويم الحاضر في ضوء "عالم معولم " وحيد وثابت ومثالي، سواء كان سوقاً عالمياً أو حضارة عالمية، و بدلاً من ذلك فإنهم يعتبرون العولمة عملية تاريخية طويلة المدي مليئة بالتناقضات وتشكل غالباً بعوامل ظرفية.[33]

ونختم رأي أصحاب المدرسة الثالثة (أنصار التحول) بأهمية دور الدولة الوطنية في سياق النظام العالمي المتغير، فإن أشكال ووظائف الدولة يتم تشكيلها وإعادة صياغتها للتعامل مع حقائق العالم والعولمة، عن طريق وضع استراتيجيات وتنظيمات وضوابط دولية من أجل الإدارة الفعالة لعدد متنام من القضايا عبر الحدودية التي تبرز بصورة منتظمة ضمن الأجندة الوطنية، فالواقع أن العولمة لم تؤد إلى نهاية الدولة، لكنها شجعت على تطوير سلطة من استراتيجيات التكيف، وأصبحت في بعض الجوانب أكثر تدخلاً ونشاطاً، بالتالي فإن سلطة الحكومات الوطنية لم تتقلص بالضرورة، بسبب العولمة، بل العكس من ذلك فإنها تتعرض لإعادة تشكيل وإعادة هيكلية استجابةً لتعقد وتشابك الحكم في عالم أكثر ارتباطاً والتصاقاً.[34]

إن وطننا العربي وهو يعايش عصر العولمة الاقتصادية يجب أن يكون حذراً، خاصة في التعامل مع الجانب الاقتصادي والاجتماعي، مقدراً لخصوصياته، وأيضاً قدراته وإمكاناته وأهدافه التي يرمي اليها منظرو العولمة، تلك هي

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

مهام المفكرين والباحثين والخبراء العرب وكل المختصين في هذا المجال، الذين ذهب بعضهم إلى أن العولمة الاقتصادية تتمثل في جملة من القواعد والمقاييس تمليها ممارسات السوق، ويغلب الظن أنها المثلى للوصول إلى أفضل النتائج الاقتصادية، وكثيراً ما يكون ذلك دون كبير اكتراث بما تسببه تلك المعايير الصارمة من اختلالات اجتماعية، تهدد أحيانا لحمة الشعوب النامية.[35]

الخلاصة:

إذا ما تتبعنا العناصر الرئيسية الثلاثة التي تحدثنا من خلالها حول البعد الفلسفي لأيدلوجية العولمة، لاشك أننا نتفق أحياناً ونختلف أحياناً أخرى حول كثير من الرؤى الايدلوجية والفلسفية، فالعولمة مفهوم شكلاً ليس بجديد فهو يتقاسم مع مفهوم العالمية والعالم، حيث يكتسي صفة الشمولية، أما من حيث المضمون فثمة اختلاف كبير، فهي أيدلوجية حديثة ومعاصرة تحمل جوانب ومضامين إيجابية وسلبية في ذات الوقت، العولمة فكر تنويري، كما هو لدى فلاسفة التنوير في القرن التاسع عشر وهذا من جانب ويختلف معه من حيث تطابق التنويريين بالعقلانية على خلاف الليبراليين الداعمين للعولمة الذين يتصفون بالذاتية، كما أنها رؤية هادفة في كثير من الجوانب، لتقديم تطور على المستوى الخدمي للإنسانية جمعاً، وما يعيبها رغبتها الشديدة في السيطرة على عدد كبير من جغرافيا الأرض من دول العالم، وعلى مقدراتها، والسعي الحثيث إلى إضعاف الدولة الوطنية، والقضاء على القوميات بهدف السيطرة على مقدراتها وثرواتها للاستفادة منها وانتعاش اقتصادياتها وزيادة رأسمالها دون الدول الأخرى، لاسيما الدول النامية منها، التي سيكون مصيرها الضعف والسكينة في مجمل جوانبها، وتكريس التبعية لها.

أيدلوجية العولمة وإن اتفقنا في عديد من جوانبها فهي ظاهرة حتمية بإدارة غربية أمريكية تهدف إلى إطالة أمد الفكر الحضاري الغربي وفقاً لنظرية التعاقب الدوري، لدى ابن خلدون وشبنجلر وتوينبي وغيرهم، التي تؤكد بأن كل حضارة يجب أن تمر على مراحل السلم الحضاري: مرحلة الميلاد، ثم مرحلة الشباب، ثم مرحلة الكهولة، ثم الموت، وموت الحضارة تتبني على أنقاضها حضارة جديدة، ويستثنى من هذه القاعدة الحضارات التي تقوم على أساس الفكرة (العقيدة)، فهي لا تموت، بل تضعف، وتستكين وإذا ما تهيأت لها الظروف المناسبة نمت وتطورت وازدهرت من جديد، وعلى سبيل المثال لا الحصر (الحضارة الإسلامية)، أما الحضارات التي تقوم على أساس مادي فتنتهي وتزول بالأثقال التي تقعد كاهل كهولتها.

هنا نجد الفكر الغربي (الأمريكي) ينسج هذه الفكرة (العولمة) منذ فترة طويلة محاولة منه بإقناع البشرية بأن حضارته تقوى وتتجاوز قاعدة موت الحضارات، وفقا لنظرية أحد روادها وهو الكاتب الامريكي الياباني الأصل فرنسيس فوكوياما في كتابه نهاية التاريخ أي العالم وصل إلى نهاية الأيدلوجيات، وكل من يريد التحديث والتطور

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

والاقتصاد والتكنولوجيا وغير ذلك من متطلبات الحياة عليه أن يسلك مسلك الفكر الغربي الطريق الأمثل المزعوم، وذلك أشبه بنظرية العنصر التي دعا إليها الفكر الجرماني الالماني في مطلع القرن السابع عشر.

النتائج والتوصيات:

1- العولمة ظاهرة كونية فريدة تنادي بتقديم أفضل السبل، لإقامة حياة كريمة على وجه الأرض وتشترك في مفهومها شكلا مع مصطلح العالمية والعالم، وتختلف معهما في المضمون، بحيث أن العولمة في معظم مفاهيمها تهدف إلى السيطرة، وتبني النموذج الأمريكي في مختلف جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، على خلاف ما تدعو إليه العالمية عند الفيلسوف (رسل) فهي مذهب أخلاقي إنساني يهدف إلى تحقيق التقارب بين الشعوب على أساس نسق فكري يراعي المساواة والعدالة بين الامم.

2- العولمة أيديولوجية (فكرة) شاع ظهورها بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، وتحول دولها إلى اقتصاديات السوق، وتحول إلى الحرية الاقتصادية، بهدف إعادة تشكيل النظام العالمي وفق رؤية القطب الواحد.

3- العولمة مشروع أيدولوجي ينادي بتقديم خدمات متميزة للإنسانية جمعاً تحت راية الدور القيادي الفعال للكيان الصهيوني على الصعيد الاقتصادي خاصة، لتصبح اسرائيل في المنطقة العربية مركز الاستثمارات، والتكنولوجيا، والتحديث، والبحث العلمي، والقوة النافذة، والمسيطرة على مواطن القوة الاقتصادية بالمنطقة.

4- إن نظرية العالم أصبح قرية صغيرة لعلها صدقة يتبعها أذى حين تدعي أيدلوجية العولمة خروج العالم الثالث من مأزق الفقر، في حين تسعى إلى قيام السوق العالمية ودمج السوق المحلي، واللحاق اقتصاديا بركب البلدان الصناعية، من أجل الرفاهية للمواطن الجنوبي مقابل تخلي المواطن الشمالي عن رفاهيته، وهذا ما لم يتحقق في ما يسمى بالربيع شاهد معاصر على بث الذعر وتكريس سياسة التفرقة، وإعادة حلم الاستقرار لدى المواطن بالمنطقة.

5- الفكر الليبرالي المفرط في تقديس الحريات المطلقة رائد هذه الظاهرة والداعي إليها فهو يدعو في إحدى نظرياته إلى فلسفة نهاية التاريخ، وأنّه لم يعد هناك مسار آخر للتنمية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للعالم اجمع غير مسار الليبرالية الاقتصادية والسياسية.

6- على الأقطار العربية الاهتمام بكافة مجالات التنمية البشرية، لرفع مهارة اليد العاملة واعتماد البرامج العلمية، والاستفادة من المعلوماتية، والتكنولوجيا الحديثة، لمواكبة التطور، وإقامة اسواق ومناطق تجارية عربية إقليمية مشتركة، والعمل وفق تخطيط استراتيجي يكفل المزيد من الديمقراطية والحريات والعدالة الاجتماعية.

قائمة المراجع والهوامش :

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

[1] – أحمد محمود صبحي وصفاء عبد السلام جعفر، في فلسفة الحضارة اليونانية الاسلامية الغربية، 2000، دار المعرفة الجامعية– مصر، ص323 .

[2] – أحمد محمود صبحي وأخرون – في فلسفة الحضارة، مرجع سابق، ص320.

[3] – جلال أمين، العولمة، سلسلة اقرأ، العدد 636 ، دار المعارف – القاهرة، 1998 ص9.

[4] – هالة مصطفى العولمة دور جديد للدولة، مجلة السياسة الدولية العدد 134، مؤسسة الاهرام، اكتوبر 1998،ص43.

[5] – أحمد محمود صبحي وآخرون، في فلسفة الحضارة، مرجع سابق، ص321.

[6] – جلال أمين، العولمة، مرجع سابق، ص9.

[7] – نداء صادق الشريف، تجليات العولمة على التنمية السياسية، جهينة للنشر والتوزيع ،2007 عمان الاردن،ص19.

[8] – أحمد محمود وأخرون، في فلسفة الحضارة، مرجع سابق، ص320.

[9] – أسامة أمين الخولي، تحرير العرب من العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998، ص27.

[10] – حليمة بركات، المجتمع العربي في القرن العشرين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000، ص928.

[11] – نداء صادق الشريفي، تجليات العولمة، مرجع سابق ص20.

[12] – نفس المرجع السابق، ص31.

[13] – برهان غليون وسمير أمين، ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، دار الفكر العربي المعاصر، بيروت، ط2، 2000، ص211.

[14] – باتر محمد علي وردم، العالم ليس للبيع، منشورات الأهلية، عمان، 2003، ص32.

[15] – برهان غليون وآخرون، ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، مرجع سابق، ص18.

[16] – نداء صادق الشريف، تجليات العولمة، مرجع سابق، ص170.

[17] – نفس المرجع السابق، ص170.

[18] – صباح عبد الرزاق كبة، الشرق الأوسطية – دراسة في الجذور والأهداف، مجلة جامعة التحدي سرت، ليبيا، العدد(3)، 1991، ص208.

[19] – نداء صادق الشريف، تجليات العولمة، مرجع سابق، ص171.

[20] – جلال أمين، العولمة، مرجع سابق، ص6.

[21] – أحمد محمود وآخرون، في فلسفة الحضارة، مرجع سابق، ص326.

[22] – نفس المرجع السابق، ص327.

[23] – هالة مصطفى العولمة دور جديد للدولة، مرجع سابق، ص17.

[24] – محمد زاهي بشير، في العولمة، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، ص7.

[25] – نفس المرجع السابق، ص8.

[26] – نفس المرجع السابق، ص14.

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

[27] – نفس المرجع السابق، ص17.

[28] – نفس المرجع السابق، ص19.

[29] – نفس المرجع السابق، ص20.

[30] – نفس المرجع السابق، ص21.

[31] – مولود زايد الطيب، العولمة والتماسك المجتمعي في الوطن العربي، دار الكتب الوطنية بنغازي 2005 ط1 ص197

32 – محمد زاهي بشير، في العولمة، مرجع سابق، ص24.

33 – نفس المرجع السابق، ص25.

34 – نفس المرجع السابق، ص29.

35 – الشاذلي القليبي، لأمة تواجه عصراً جديداً، دار البستان للنشر ،تونس 2000 ،ص29